ديوان الطيران

حضرة الأستاذ الجليل رئيس تحرير مجلة الرسالة الغراء

يقول الشاعر العربي القديم في وصف الناقة :

فلو إنما تمشي على الأرض أدركت ولكنها تهفو بتمثال طائر

وإني لأتمثل بهذا البيت كلما أطلقت صفارة الإنذار بالأسكندرية وشاهدت إحدى الطائرات المنيرة ، وإني لأحس أن البيت كأنما قيل لينشد اليوم في مثل هذه المناسبة ؛ ونقد أتمنى أن أطير لأحظى بتلك التي لا يمكن إدراكها لأنها لا تمشي على الأرض ، فأتمثل بقول الشاعر العربي القديم :

أسرب القطا هل من يعير جناحه

لعلي إلى من (لا أحب) أطير

• • •

أستشهد بهذين البيتين بمناسبة كتاب أقرؤه الآن عنوانه « ديوان الطيران » جمعته الكاتبة الإنكليزية سنيللا ولف موري ووضع مقدمته السير صمويل هور وزير الطيران البريطاني الآن ، والذي كان وزيراً للطيران أيضاً في سنة ١٩٢٥ ، وهي السنة التي طبع فيها هذا الديوان

والكتاب يختلف عن غيره من كتب أدب الحرب في الجزء الأول منه على الأقل لأنه مقسم إلى ثلاثة أجزاء أولها لم يوضع في زمن الحرب ولا بمناسبة الحرب وإنما جمع من الشعر القديم (ليدل على أن الطيران كان أمنية من أماني النفس الإنسانية أحسها الشعراء قبل الأوان الذي يمكن فيه تحقيقها فأعربوا عنها) وغرض الكاتبة من جمعه التنويه بفضل الفنون التي يرى أصحابها بأعين الخيال ما لا يستطيع الكافة أن يروه إلا بعد تجسيده حين تتحول الفكرة إلى عمل

ويشير السير صمويل هور في المقدمة إلى قصة حبشية قديمة تشبه قصة بساط سليمان المعروفة ولكن القصة الحبشية تذكر سفينة سليمان الطائرة في الموضع الذي نذكر فيه نحن كلمة بساط، كما يشير إلى أجزاء من شعر هوميروس فيها وصف لسباق في الجو بين مركبات تقصف مثل قصف الرعد . ويشير أيضاً إلى خيول مجنحة ذكرت في أدب أهل الشمال في عصوره الأولى ، وإلى البساط المسحور في الآداب الشرقية ؛ ويعد السير صمويل هور كل ذلك نبوءات بالطيران

وفي هذا الجزء شعر كثير للمتقدمين لم يقصد به أن يكون من شعر الحرب ولكنه صار من شعرها لما أفادته المناسبة معنى جديداً ـ مثله في ذلك كمثل البيت الذي بدأت به هذه الكلمة .

أذكر هذا بمناسبة المقال الممتع الذي دبجته براعة العقاد في صدر العدد الأخير من الرسالة والذي تحدث فيه عن نوعين من شعر الحرب نوع يكتب بعدها ليؤرخها وهو شعر اللاحم ، ونوع يكتب في عهدتها ليغنيها

ولكن هذا النوع الثالث الذي لم يشر إليه العقاد لندرته هو الذي كتب قبل الحروب ولم يقصد به إلى وصف معنى من معانيها ولكنه تضمن من المشاعر أو الأخيلة ما أسفرت الحرب عن خروجه من حيز المعاني التي يراها الشعراء إلى عالم الحس الذي يراه الجميع

ولدي أستطيع ترجمة بعض هذه المختارات فهي من غير النوع الذي ينشأ مع الحرب ويموت معها .

(الأسكندرية) عبد اللطيف النشار

الحرب والشعر العربي

كتب الكاتب الكبير الأستاذ العقاد بالعدد الماضي من الرسالة في (الحرب والشعر) يقول بأن الحروب والثورات تشحذ ملكات الخطابة ولا تشحذ ملكات الشعر ، بل تلجئها أحياناً إلى الصمت والركود ، وقد القول بأن الملاحم الكبرى التي نظمت عن حروب الأمم البائدة تستدعي النظم وتلقح قرائح الشعراء إلى أن قال : « إلا أن النفوس لا تخلو من الشعر في إبان المطامع والمذابح البشرية ، فهي لا تميته ولا تحجر عليه ، ولا تمنع الأذهان فينة بعد فينة أن تنصرف إليه ، وكل ما هنالك أنها ليست بالقاح الجيد لقرائح الشعراء » وعرض بعض ما قاله شعراء الغرب من الشعر القليل في الحرب الماضية والحرب الحاضرة

ساق الأستاذ الكبير كل ذلك ببيانه الرائع ومنطقه السديد . وكتابة الأستاذ العقاد تبعث على التأمل والنقاش . فلما رأيته يسير

فى بحثه على ضوء الشعر الغربى والحوادث الغربية فيرى الحروب لا تشحذ ملكة الشعر ـ جعلت أستضىء بالشعر العربى والحروب العربية فرأيت الحرب كانت لدى العرب من أفضل مثيرات الشعر كما يقولون : الشعر يوحيه الحب والحرب والموت

لقد هاجت الحروب شعراء العرب فقالوا فى التحريض على القتال ، ووصف المعامع ، والصبر والإقدام فيها ، والجبن والفرار ، والنوح على القتلى ، والتغنى بالانتصار ؛ ووصفوا الخيل والسلاح ، وأكثروا فى كل ذلك وأتوا بالعجيب

وإننا لو نظرنا فيما بين أيدينا من شعر العصر الجاهلى لوجدنا نحو نصفه مقولاً فى الحروب وما يتعلق بها ، وكان كثير من الشعراء يستوحون الحرب أكثر ما ينشدون مثل عنترة الفوارس وعمرو بن معد يكرب

وقد اختار أبو تمام مجموعة من شعر العرب فكان نصيب الحروب منها أكثر من الثلث ، على تنوع الأغراض الأخرى ، وسماها (الحماسة) تغليباً للشعر الحماسى

وقد اطرد قول الشعراء فى الحروب ، فى العصور الإسلامية المختلفة ، فكان الشعراء يصفون المعارك الحربية فى صدد مديحهم للخلفاء والأمراء ويشيدون بشجاعتهم وبلائهم فيها . وقد صحب الثورات والانقلابات فى الدول الإسلامية قيام كثير من الشعراء مناصرين ومعارضين ، وهذا ابن هانئ الأندلسى ـ مثلاً ـ يجد متصفح ديوانه أغلب قصائده فى مديح الفاطميين ووصف حروبهم وشجاعتهم .

وقد كان من كل ذلك نتاج شعرى عظيم تزخر به كتب الأدب العربى

ومن أحسن ما قيل فى وصف الحروب قولُ عمرو ابن معد يكرب :

الحرب أول ما تكون فتية ... تسعى بزينتها لكل جهول
حتى إذا حميت وشب ضرامها ... عادت عجوزاً غير ذات حليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت ... مكروهة الشم والتقبيل

ألا ليت شعرى ، ألم يشعر جبابرة الحرب الحاضرة الذين يحيلون خيرات العالم إلى حمم ـ أن الحرب قد صارت عجوزاً شمطاء لا تطاق عشرتها ... ؟

وللأستاذ العقاد تحيتى وإكبارى

عباس حسان خضر

وفاة الأستاذ فخرى أبو السعود

تنعى الرسالة إلى قرائها أديباً من صفوة أدباء الشباب هو الأستاذ فخرى أبو السعود الشاعر الكاتب والمترجم المعلم

برم ـ رحمه الله ـ بالحياة فى ساعة من ساعات الضيق الكاربة فأطلق على رأسه المسدس وهو جالس على كرسيه الطويل فى حديقة داره برمل الإسكندرية ، وقد كان يعيش وحده فى المدة الأخيرة لأن الحرب فصلت بينه وبين زوجته الإنجليزية وولده الوحيد .

وقد شاء القدر القاسى أن يغرق ولده مع السفينة التى كانت تحمل الأطفال الإنجليز إلى كندا وأن تنقطع عنه أخبار زوجه .

ولعل فى هذه الحادثة الأليمة تفسيراً للدوافع الخفية التى دفعت هذا الشاب القوى الفتى إلى الانتحار وهو فى سن الثلاثين . رحمه الله رحمة واسعة وعوض مصر عن أدبه وشبابه خير العوض .

الديوان التام بالبريد

أهدى الأستاذ الشاعر على محمود طه نسخة من ديوانه إلى صديقه الأستاذ محمود غنيم فتاهت فى البريد ، ولما علم صاحب الديوان بذلك بعث إليه بأخرى فكان مصيرها كأختها فكتب إليه الأستاذ غنيم يقول :

بَعَثتَ بملآحِكَ التائهِ ... وطوّفتَ جيدى بإهدائهِ
ولكنّه تاهَ فى ظلمات المحيطِ ... وَضَلّ بأحشائه
ألا ما لشعرك فى البحرِ تاهَ ... وشعرُك أعمقُ من مائه ؟
كأنى به ضَلّ بين اللآلى ... فلألاؤها مثلُ لألائه
له الله كيف اهتدى للجميع ... وأخطأ أشوقَ قرائه ؟
ترى هل ألمّ عليهِ الحياء ... فأعرضَ خشيةَ إطرائه ؟
لعمرك ما تاهَ تيهَ الضلالِ ! ... متى ضَلّ نجمٌ بعليائه ؟
ولكنّهُ تاهَ تيهَ الدلالِ ... وقام الجمال بإغرائه .

(مدرسة نزاد الأول الثانوية)

محمود غنيم

تفسير بيتين

طلب الأديب « ع . ا . سعد » إلى الأستاذ ناجى الطنطاوى أن يفسر له البيتين :

« بذكر الله تزداد الذنوب ... وتحتجب البصائر والقلوب
وترك الذكر أفضل منه « حالاً » ... فإن الشمس ليس لها غروب »

هى خلوة أقترب فيها من نفسى بعض الاقتراب ، وأشعر بمواجهة اللعب المقدّس الذى يمنّ به الله على أحد الأرواح فى إحدى الأحايين ، وأسمع صرير القلم بلهفة وشوق ، لأن كتاباتى لهـا فى أذنى وَقْع ، وفى قلبى وَقْع ، وما خططتُ حرفاً إلا وأنا مشغوف بتعرف ما يتسامى إليه من ألحان وأغاريد ، ولو شئتُ لقلت إن طاعة القلم هى التى تجذبنى إليه ، فهو لا يَصدُر إلا عن أمرى ولا يَصدَح إلا بما أشاء ، وهو لا يخطئ حين يخطئ إلا وهو مؤمنٌ بأن أخطائى أصدق وأجل من الحق ومن الصواب

فمن كان فى صدره عتاب أو ملام لانصرافى عن محضَره الأنيس فليذكر هذا القول ، فأنا لا أصادق من يتوهم أنى رجلٌ يخطئ كما يصيب ، وإنما أصادق من يعتقد اعتقاداً جازماً بأن العيب حين يقع منى هو النُّدرة فى هلال شوال . وهل كانت لى عيوب إلا فى أوهام الذين أبغضهم ليهدمونى ؟ جزى الله بعض الزملاء « خير » الجزاء !

وماذا نصنع إذا التقينا يا شقية ، يا شقية ؟

سيهمُّك أن تعرفى الفرق بين زكى مبارك المؤلّف وزكى مبارك المحدّث (؟ !)

وسيهمنى أن أعرف الفرق بين الفتاة التى تكتب إلىّ من بُعد والفتاة التى أراها من قُرب (؟ !)

وعندئذ آثَمُ وتأثمين ، لأن شريعة الحب تبغض هذا الفضول

ألم تقولى فى إحدى رسائلك إنى أصانع فلاناً وأتوسـل إلى فلان ؟

وأين كان التوسل والتصنع وقد صبرت على الحرمان من وجهك الجميل أكثر من عامين ؟

وهل حُرِمت منك عامين أو شهرين أو يومين أو ساعتين ؟

الجواب عند ليلى ، فاسألى ليلى ، ليلى الريضة فى العراق ، اسأليها تخبرك أن صدها عنى لم يكن إلا فنّا من فنون الوصل ، والصدّ المقصود ليس قطيعة ، وإنما هو آية من آيات العطف ، لا حَرَمنى الله تعتُّب ليلاى هنا وليلاى هناك !

أين أنا مما أريد ؟ وهل ترينى أفصحتُ بما أريد ؟

ما نظرت فى رسائلك إلىّ إلا زاغ بصرى وطار صوابى ؟

فهل من الحق أنك تخافين عواقب التصريح باسمك المكتوم ؟

أنا لم أجترح معك غير هفوة واحدة يوم استبحت تسجيل صورة من خطك البديع فى الكتاب الذى تعرفين ، وقد نهيتنى فانتهيتُ ، فما تحجُبُكِ عن الحب الذى « أدّبتْهُ عقوبة الإفشاء » فتاب وأناب ؟

على أننى راضٍ عمّا صرنا إليه من الاكتفاء بمصافحة القلوب ، أدام الله عليك نعمة العافية ، وجعلك مصباحاً وهّاجاً لبيتك الرفيع ، ولا أرانى فيك إلا ما أحب ، يا زهرة الشباب فى الوطن المحبوب ، ويا أصدق شاهد على صحة ما قال قاسم أمين وهو يُهدى كتاب « المرأة الجديدة » إلى سعد زغلول

* * *

ثم ماذا ؟ ثم كان العطف النبيل فى منحى لقب « أمير البيان » فهل ترين هذا اللقب على سموّه يستوجب الدخول فى خصومات كالتى عاناها شوقى « أمير الشعراء » ؟

إن لقب « أمير البيان » أضيف إلىّ أول مرة على سبيل السخرية فى إحدى مجلات لبنان ، ثم أضيف إلى مرات على سبيل الإنصاف فى بعض جرائد مصر والعراق ، فماذا ترين أن أصنع فى حراسة هذا اللقب الرفيع ؟

أنا أومن يا مولاتى بأنه لا يمكن لأحد أن يكون أكتب منى ، إلا إذا استطاع أن يكون أصدق منى ، ومن المستحيل أن يكون فى الدنيا أحد أصدق منى ، وهل هان الصدق حتى يكون لى فيه منافسون من أبناء الزمان ؟

الصدق يحتاج إلى تضحيات عظيمة جدا ، ومن تلك التضحيات ما تعرفين وما تجهلين ، ولو علمت الغيب يا شقية لعرفت أن الصدق جرّنى إلى معاطب ومهالك لا يصبر على مجراتها ومُؤذياتها إلا من كان فى مثل إبائى ، وقد صبرتُ وصبرتُ حتى اتهمنى الناقلون بالبلادة والجمود ، لأنهم لم يعرفوا أن دنيا الأدب فيها مبادئ تروض أهلها على الترحيب بمكاره الظمأ والجوع ، إن جاز القول بأن الله رضى لحظة واحدة بأن أحس مكاره الظمأ والجوع ، ولن أموت إلا مقتولاً بنعمة الترف فى الطعام والشراب ، فليغفر الله ما أدّعيه زوراً من الترحيب بمكاره الظمأ والجوع ، وهو الغفور التواب

وهل أنسى يا شقية أن الصدق حرمنى نشوة الاستصباح بوجهك الوهاج ؟

للرشيد غناء عربياً ؟ وكيف يكون حوار القصة بلغة والغناء بلغة أخرى ؟

وشيء آخر يجب التنبيه إليه فى هذا الفلم وهو أن المروف فى العصور الإسلامية ـ أن الجوارى مغنيات وغير مغنيات ـ كن رقيقات يأسرهن المسلمون فى حروبهم مع الأعداء . ولكن دنانير فتاة عربية من قلب البادية وليست أخيذة حرب ، فكيف تعيش فى قصر جعفر وتعاشره ـ على حبها ـ كجارية من جواريه ... ؟ ثم كيف يطلب الرشيد ضمها إلى جواريه وهى تلك العربية الحرة ... ؟

ع . ح . خ

رأيان يتناقضان

حضرة الأستاذ الكبير صاحب الرسالة

تحيتى وإجلالى وبعد فقد قرأت بعدد « الرسالة » ٣٨١ مقالاً بعنوان « ٤٥٠٠ ثانية فى صحبة أم كلثوم » للدكتور زكى مبارك . ولكنى عدت من جولتى مع الدكتور أتراوح بين الشك واليقين فى روح أم كلثوم التى وعدنا الدكتور أن يتحفه بصورة وصفية . فهو يقول فى افتتاحية مقاله « مع العرفان بأنى لم أقل غير الحق فى ذلك الروح اللطيف » ثم يقول فى ختاميته « فأين من يحول هذه الفتاة إلى روح لطيف يشيع فى المجتمع معانى الأنس والانشراح ؟ »

فكيف يجوز لرجل أن يطلب خفة الروح لروح خفيف ؟ اللهم إلا إذا طلب لذلك الروح المزيد من تلك الخفة .

يا دكتور هل أخذتك فتنة من إحدى (ذوات الخد الأسيل والطرف النضيض) فاضطربت فى مخيلتك الأفكار ؟ ورحت تأخذ وتعطى من صفاتها ؟

أم كانت خفيفة الروح حين أرضتك ، عديمة الخفة حين أغضبتك ؟

لعل القلم لم يند فى هذه المرة ، ولعل مدير المطبعة لم يسل مقالاً بمقال ، ولعلنى لا أهاجم من دكتورنا بامتحان ذى عشرة أسئلة . . .

وإليك تحية أحد أبناء الجيل الجديد

(المحلة الكبرى) علمى ابراهيم النمورى

ثلاث روايات فى برنامج واحد

تقدمها مطربة العواطف

ملك

على مسرح برنتانيا

من يوم الخميس ٢٤ أكتوبر

والأيام التالية

الرواية الأولى

الطابور الأول !

أوبريت تأليف عثمان أباظة

تمثيل وغناء وتلحين مطربة العواطف

ملك

وبناء على رغبة الجمهور يستمر تمثيل

مأيسة

الرواية التى يتحدث عنها الجمهور فى كل مجتمع وفى كل مكان . مجموعة كبيرة من نوابغ الممثلين والممثلات

مطربة العواطف ملك

الرواية الثالثة

أم احمد بين رجلين

تمثيل النجمة السينمائية المحبوبة

أم احمد

أخرج البرنامج الأستاذ فؤاد الجزايرلى